

أضواء البيان

@ 464 @ .

والإقسام بالقرآن على صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صدق القرآن العظيم وأنه منزل من الله جاء موضحاً في آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { يس وَالْقُرْآنَ أَنْزَلْنَا الْحَكِيمَ إِنْزِيلًا لِمَنْ أَلْمُرُوسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ } . وقوله تعالى : { حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنْزِيلًا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنْزِيلَهُ فِي أُمَّةٍ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَّيْكُمْ حَكِيمٌ } وخير ما يفسر به القرآن القرآن . .

والثاني : أن كون المقسم به المعبر بالنجوم ، هو القرآن العظيم أنسب لقوله بعده : { وَإِنْزِيلَهُ لِقَسَمٍ لِّسَوْءٍ تَعْلَمُونَهُ عَظِيمٍ } ، لأن هذا التعظيم من الله يدل على أن هذا المقسم به في غاية العظمة . .

ولا شك أن القرآن الذي هو كلام الله أنسب لذلك من نجوم السماء ونجم الأرض . والعلم عند الله تعالى . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } ، قال بعض العلماء : الضلال يقع من الجهل بالحق ، والغيب هو العدول عن الحق مع معرفته ، أي ما جهل الحق وما عدل عنه ، بل هو عالم بالحق متبع له . .

وقد قدمنا إطلاقات الضلال في القرآن بشواهد العربية في سورة الشعراء في الكلام على قوله تعالى : { قَالَ فَعَلَّاتُهُآ إِذَا وَأَنْزَا مِنْ الضَّآلِّينَ } وفي سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى { قُلْ هَلْ زُنَيْدٌ بِيَالِآ خُوسَرِينَ أَعْمَالًا } . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كونه صلى الله عليه وسلم على هدى مستقيم ، جاء موضحاً في آيات كثيرة ، من كتاب الله كقوله تعالى : { فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنْزِيلًا } وقوله تعالى { وَالْحَقُّ الْمُبِينُ } وقوله تعالى { فَلَا يُنَادِرُكُمْ فِي الْآسِمْ وَمَرٍ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنْزِيلًا لَعَلَّيْكُمْ هُدًى مُسْتَقِيمٍ } وقوله تعالى : { وَإِنْزِيلًا لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة الزخرف في الكلام على قوله تعالى : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنْزِيلًا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } استدلل به علماء

